

فَكَاهَا بِيْتِ

— اشعة رتجن (١) —

كان اثنان من اعظم دهاة الشحنة السرية في انكاترا سائرين في بعض شوارعها يدعى الواحد دفرير والثاني هيد قتال الاول اراك هنا يا هيد بعد طول احتجابك عنا فهل من صيد تبغيه في شوارع لندن ام لديك حباتل تسعى في نصبها. قال هيد لا ذا ولا ذاك ولكني قضيت المهمة التي أمرت بها منذ يومين وليس عليّ الآن ما افعله وقد سئمت حياة العطلة واني والحق يقال ما عدت التذّ بشيء في العالم الاكشف المحبّات وتتبع غوامض الامور التي يعجز عنها رجال الشحنة . فقبسم دفرير وقال انك تنطق بلسان حالي فانا ايضاً قد فرغت مما كان عليّ وانا منذ امس في انتظار ان يدعوني المدير العام لامر مهمّ ولكنه قد ابطأ فضجرت . واذ قد القتنا التقادير معاً فهلمّ بنا نأخذ لنا كأساً من الوسكي عند صديقنا دكسون فاني لم اره منذ زمان طويل . قال هيد رأيك حسن ايها الصديق فان دكسون في اشد الحاجة الى اصدقاء مثلنا يعزونه عن فقد زوجته وقد رأته مراراً عديدة وهو الى الآن في اشد حالات الحزن . قال دفرير وهل ماتت زوجته اللطيفة وكيف ومتى . قال هيد انها ولدت له غلاماً منذ سنتين ثم اصابها حمى النفاس فلم تنجع فيها الادوية وبعد ان لبثت بضعة ايام على فراش المرض فاجأها الموت تاركاً زوجها في حالة اليأس الشديد فكان يقضي نهاره في البكاء وليله على ضريح زوجته حتى اوشك ان يلحق بها لو لم يحط به بعض اصحابه فافرغوا جهدهم في التخفيف من آلامه وتمكنوا اخيراً من صرف افكاره عن التذكارات الحزنة الى معاودة الاشتغال بصناعته التصوير فنجح مسعاهم وهو كما تعلم من الماهرين في هذه الصناعة ولا اشك

(١) معربة عن الانكليزية بقلم نسيب افندي المنشعلائي

انه سيصير يوماً من اشهر مصوري بلادنا الحاليين . وانتهى الحديث بين الصديقين امام بيت دكسون المذكور فدخلاهُ وبلغا ردهةً رأيا فيها دكسون واقفاً امام صورة كبيرة الحجم يشغل باقماها بمنتهى الدقة والاتباه وكانت تمثل الملكة ماري الاسكتلندية حين تلي عليها الحكم باعداهما . فوق دفاير وهيد وقد دهشنا بمنظر تلك الصورة وكانت اقرب الى الطبيعة من التمثال حتى تخيلا انهما واقفات امام الملكة المذكورة حقيقةً وقد اصغيا ليسمعا الكلام الذي سيخرج من بين شفثيها المتوحشين لتوهمهما ان الصورة ليست الا شخصاً ناطقاً

وحانت من دكسون التفاتةُ فرأى صديقيه على تلك الحالة فترك الصورة واسرع اليهما مصالفاً وكانا من اخلص اصدقائه واوفاهم عهداً ثم جالس الثلاثة معاً امام تلك الصورة البديعة واخذوا في الحديث وكان الصاحبان يعجبان بمنظر الصورة وما اظهر فيها من دقة الصناعة . فقال دكسون اني كنت كعادتي اقضي وقتي في تصوير المناظر الطبيعية من البقاع وما شاكلها وكنت اذا فرغت من عملي ألث في غرفتي منتظراً عودة ولدي الوحيد ارثر مع مريته وهي في كل يوم تأخذهُ في الساعة الثالثة الى احدى الحدائق في مركبه الصغيره ويعودان الساعة السادسة فينما كنت يوماً في انتظاره اذا به قد دخل عليّ مهولاً مسروراً ويدهم قطعة من الحلوى فسألته من اعطاه اياها فقال السيدة الحلوة . واذ ذلك دخلت الغرفة فتاة في مقبل الشباب لا اصف لكما شيئاً من جمالها فانكاستشاهدانه عياناً . فتعجبت من دخولها الفجائي ولكنني استقبلتها بما يجب فاعتذرت ثم قالت لي انها بينما كانت مارة في الشارع رأت ارثر مع مريته فوقفت ضربات قلبها لانها رأت في الولد انعكاس صورة ابنها الوحيد فوقفت تتأملهُ واذا به وابنها كفلتي لوزة لا يفرق الواحد عن الآخر شيئاً . فاستوقفت المربية وسألت عن الولد ثم سارت بصحبتها واشترت لهُ شيئاً من الحلوى ودفعها حبا لهُ ان دخلت البيت بدون استئذان وهي ترغب ان تتودد الى ارثر وان تزوره من وقت الى آخر . وهكذا صرفت وقتي المخصص لأرثر معه ومع هذه السيدة وقد عرفني بنفسها انها مسس ارثولد

الضياء

(٢١٥)

وفي صباح اليوم الثاني جاءتني مسس ارثولد وعرضت علي رأياً وقع لدي موقعاً مستحسنًا وهو انها طلبت مني ان اصور هذه الصورة التي تريانها امامكما وان تكون هي بشخصها القلب الذي انقل الرسم عنه وعرضت علي انها تشتري مني الصورة بالفي جنائي تدفع نصفها مقدماً . وكانت حالتي المالية لا تسمح لي بالرفض فقبلت طلبها في الحال وجعلت من ذلك اليوم تزورني فجلس امامي الساعة والساعتين وانا اشتغل بالرسم وكانت في ذهائها واياها تصرف اوقاناً مع ارثر حتى كلف بها وهو لا يطيب له عيش الا اذا جاءت السيدة الحلوة كما يدعوها . فهذه الصورة وان تكن تشخص ملكة اسكتلندا فان حقيقتها مسس ارثولد وغداً ميعاد مجيئها في الساعة التاسعة صباحاً فاذا شئتما فتعاليا غداً وتحققا بنفسيكما المشابهة الكلية . قال دفرابر ساجيء من غير بد فقد حبيت الي مشاهدة هذه السيدة اللطيفة ولكن ماذا تنوي ان تفعل بالصورة . قال دكسون ان مسس ارثولدا كما اخبرتكما عرضت ان تشتريها وقد دفعت نصف ثمنها سلفاً ولكنني بعد ان رأيت اتقان الصورة عزمته ان اعرضها اولاً في معرض الصور الذي سيفتح عن قريب وقد استأذنتها في ذلك فلم تمنع وقالت لي ايضاً اني اذا تيسر لي بيعها بثمن أكثر فهي لا تعارض في ذلك وتسمح لي بالالف ليرة التي اخذتها سلفاً في مقابلة موافقتي لرغبتها

وبعد ان قضى دفرابر وهيد زيارتهما ودعا صديقيهما دكسون على امل اللقاء صباح اليوم الثاني وسارا وكان دفرابر مطرقاً بنظره الى الارض كأنه يفكر في امرٍ ذي بال فسأله هيد عن سبب تفكيره فقال عجباً لم تر في زيارتنا شيئاً غريباً يا هيد . قال كلا سوى رغبتك في العودة غداً للمشاهدة مسس ارثولد مع عهدي انك لست من الميالين الى النساء . فتبسم دفرابر وقال نعم انا لا اميل اليهن ولكنني ميال الى استخراج الاسرار من مدافنها . قال هيد واي سرٍ هناك . فاشعل دفرابر لنافذة كانت بين اصابعه وبعد ان نفخ دخانها الكثيف من بين شفتيه قال مررت علينا في هذه الزيارة عدة امارات تدل على وجود سرٍ خفي وان اصاب ظني فلا يعتم هذا السر ان يتضح وراءه حقيقةً اخشى جداً ان ابوح بها ضناً مني براحة صديقنا

دكسون ولكن ما لنا والمستقبل وعسى ان يكذب ما تبادل الى فكري . اما الذي اوجب اهتمامي فهو اولاً اني عجبت من تعلق مسس ارثولد بطفل غريب لمجرد كونه يشبه ابنها . ثانياً انه لا بد لتعلقها هذا من سبب مهم دفعها الى الدخول على دكسون في بيته بدون استئذان . ثالثاً استغراني ان تعلق سيدهُ ببن غيرها لانهُ يشبه ابنها ولا تعلق بنفس ابنها وهو موجود عندها في كل حين . رابعاً موالاته زيارتها وهداياها لارثر واختراعها امر الصورة ودفعها مبلغاً من المال وما ذلك الا لتطيل ترودها وتعلق نفس الولد بها . خامساً انها اوصت بعمل الصورة وعينت ثمنها النبي ليرة دفعت نصفها مقدماً وهي مع ذلك حين عرض عليها دكسون فكرهُ في ارسال الصورة الى المعرض لم تمنع بل شجعتهُ وسمحت له ان ينجح بما دفعت من جيبها سابقاً مما يدل ان غرضها لم يكن الصورة حقيقة بل انها جعلت الصورة سبباً للتقرب من البيت وزيادة الارتباط بالولد . سادساً فاستوقفهُ هيد عن تمة الكلام وقال لله درك يا دفرير كفي كفي قد اشرفت على غباوتي شمس افكارك فادركت بعض ظنونك واراك مثل عادتك مصيباً فالى الغد اذا . ثم افترق الصديقان فذهب دفرير الى بيته وهو يفكر فيما رأى وسمع وعاد هيد الى مقره يعجب من سمو مدارك رفيقه وبعد مرعى نظره

وفي اليوم الثاني ذهب دفرير وهيد الى صديقيهما دكسون في الاجل المضروب وكانت مسس ارثولد جالسة امام دكسون وهو يأخذ الاصلاحات الاخيرة عنها في صورته فانتظرا ريثما انتهت الجلسة فتقدم دكسون وعرف صديقيه بالسيدة فحيتها باحترام وبينما هما يطربان الصورة ويطنبان في مدح السيدة اذا بالطفل ارثر قد دخل راكضاً وهو يصيح اين السيدة الحلوة ثم القى بنفسه على ذراعي مسس ارثولد فضمتهُ هذه الى صدرها وجعلت تقبلهُ ثم اخرجت له من جيبها كعكاً والعباباً احضرتها له في طريقها . وعاد دكسون لتفقد بعض اصلاحات في الصورة وبقي الثلاثة يتحادثون فقالت السيدة لدفرير اني احب ارثر جداً لانهُ يشبه ابني ولكي تحققتا قولنا انظرا . ثم رفعت من عنقها سلسلة ذهبية معلقاً بها صورة صغيرة في حرز

من الفضة فقالت هذه صورة ابني فهل تجدان فيها فرقاً عن ارثر . وكان اول من اخذ الصورة هيد فتفرس فيها ملياً ثم دفعها الى دفرابر فاخذها وتاملها ثم سأل مسس ارثولد هل ولدها حي . ولما قال ذلك حدّق اليها يبصره فقالت نعم هو حي ولما رأت نظره الحاد الموجه اليها علتها صفرة فجائية ثم صبغ وجهها الاحمرار وشعرت كأنها ارتكبت ذنباً تعاقب عليه وللحال اخذت الصورة فردتها الى مكانها ثم تركت ارثر يركض واخذت تتبعه فغيرت مجرى الحديث . وكان دكسون قد عاد اليهم فدعاهم لتناول بعض المشروبات فاعتذرت السيدة وانصرفت وبقي الثلاثة معاً يتجادون اطراف الحديث ثم قام الصديقان وانصرفا . وبينما هما ذاهبان قال دفرابر لرفيقه ارى واسفاه ان ظني يتحقق شيئاً فشيئاً فلا بد من نفوذ القضاء ولكن يجب علينا الاتباه علنا لنتمكن من خلاص صديقنا دكسون قبل ان يمسّ بضرر ومضت بضعة ايام لم يحدث فيها ما يستحق الذكر الى ان فتح معرض الصور وتقاطرت اليه الافواج المختلفة من المصورين والزائرين وكان دفرابر وهيد قد عقدا النية على زيارة المعرض فدخلاه كلٌّ من باب . وكانت الصورة التي عملها دكسون قد فاقت جميع ما عرض من جنسها فوضعها ادارة المعرض في صدر الردهة وبالقرب منها اسم دكسون والجائزة الاولى التي حكم له بها . وكانت جماهير الزوار محتشدة امام تلك الصورة يعجبون من اتقان صنعها ويمدحون صانعها . وحانت من هيد التفاتة فرأى مسس ارثولد الى جانب تتكلم مع سيدة اخرى مرتدية بوشاح اسود عرفها للحال انها مدام كولتشي الشهيرة . فاقترب شيئاً فشيئاً الى ان مرّ بجذأتهما بدون ان تراه وبلغت اذنيه كلماتهما فسمع مسس ارثولد تقول قد قرب موعد رجوع زوجي ولم يعد في امكاني التأخير البتة فوعدنا غداً او بعد غدٍ . فاجابتها مدام كولتشي قد حذرتك يا عزيزتي من التأخير فايالك ان توجلي الامر بعد . قالت مسس ارثولد قد صممت النية الآن ولكن هل جهزت كل شيء وهل الخادمة على استعداد . قالت نعم فلا يكن لك وكانتا قد ابتعدتا عن هيد فلم يسمع تمة حديثهما . وما صدّق ان اجتمع برفيقه دفرابر حتى اعاد على سماعه ما سمعه حرقاً

حرقاً فقطب دفاير حاجيه وقال قد اقترب الخطر ولكن لا اعلم ما هو فعلينا ان نكون متيقظين

وكانت مدام كوثشي المذكورة مشهورة بالطيبة لانها اتخذت الطب حرفة لها تستر وراءها دهاءها ومكرها وافعالها السوداء وكانت شحنة انكاثرا قد قررت اكثر من ثلاثين واقعة قتل وسرقة من افطع ما رواه الراون ووجدوا ان لمدام كوثشي اكبر يد في العمل غير انها كانت تتخلص من تبعة تلك الوقائع بمهارة غريبة واعمال تفوق الادراك . فاشتهرت بين رجال الشحنة وجعل ادهاهم جل اهتمامه الكشف عن قناع هذا الشيطان المتجسد فلم يشقوا لها غباراً . ولما بلغ دفاير ان لمدام كوثشي دخلاً في اعمال مسس ارثولد ايمن ان للامر عواقب فظيعة وصمم ان يقبض على هذه العينة فلا يدعها تنجو من يده هذه المرة . ثم القى دفاير الى رفيقه . بعض التعليمات وسار الى قضاء حاجاته وهو لا يصدق ان ينقضي ذاك اليومان

وتصرم ذلك اليوم وليلتة ودفاير كانه على جمر نار ولما اصبح اخذ يشاغل نفسه الى قرب الساعة السادسة ثم توجه الى بيت دكسون واذا هيد امام بابهِ فدخل معاً واستقبلها دكسون بكل ترحاب وجلس الثلاثة يتحدثون . ثم قال دفاير لدكسون لقد احببت ابنتك يا صديقي فاين هو الآن فاني لم اراه . فنظر دكسون في ساعته ثم قال عجباً قد حان ميعاد رجوعه مع مربيته ولم يعد فما الذي اخره يا ترى . ثم قرع جرساً فجاءه الخادم فسأله عن ارثر فقال لم يعد بعد يا مولاي . قال قل لمربيته حال رجوعها انني بانتظاره وقد قلت لها غير مرة اني لا اريد ان تغيب به الى اكثر من الساعة السادسة . وعاود الثلاثة الحديث فمضت ساعة اخرى ولم يأت الولد فقلق دكسون قلقاً شديداً وظهرت علائم الاضطراب على وجهه فلحظ دفاير ذلك و اشار الى هيد ان قد قضي الامر . فوقف دكسون وقال اعذراني ايها الصديقان فقد شغل بالي غياب الولد الى هذه الساعة . قال دفاير اننا نسير برفتك ايها الصديق وما بلغ الثلاثة الباب حتى دخلت المربية راكضة ودموعها تتساقط على وجهها ثم سقطت امام اقدام دكسون وصاحت انا المذنبه يا مولاي فاقتلني لاني

استحق الموت . وكان دكسون حلت عليه قوة غريبة جدت شجاعته فانفضها بيد حديدية وقال لا فائدة من ارتعاشك يا هذه فقصي علي الامر . قالت اخذت ارثر كعادتي الى الحديقة فجلست على مقعد هناك وكان ارثر يلعب ويركض امامي ثم جعل يخبئ بين الشجر وانا اكشف نجباءه فيسر سرورا عظيماً . واخيراً ركض امامي الى ما وراء السياج فاسرعت لالحق به فسمعته يصيح ها هي السيدة الحلوة ها هي السيدة الحلوة فظنته يعني مسس ارثولد . وفي تلك الدقيقة ظهر امامي فتى كنت رأيتُه مرة من قبل فجعل يكافني بلطف ويظهر لي محبته ولكنني لم اكلمه اكثر من خمس دقائق ثم تركته وسعيت وراء ارثر فلم اقف له على اثر وجلت في الحديقة مراراً وانا اناديه ولكن لا سامع ولا نجيب . فطار رشدي واسرعت الى بيت مسس ارثولد لعلها تكون رأته واخذته معها فقيل لي انها ليست هناك وانها سافرت من امس الى اسكتلندا فرجعت الى هنا وانا اعترف بخطائي انني اغفلت حراسته فانا استحق الموت يا مولاي فاقتلني . وكانت الفتاة تتكلم بحزن عميق والتنهدات الحارة تخفق صوتها فسعى هيد في التخفيف عنها ونقلها الى غرفتها وبقي دفرابر مع دكسون يسليه ويؤسسه ويعدده انه يتكفل برد ابنه اليه . اما دكسون فبعد ان سمع حديث الفتاة طمخت عيناه بالدموع وصاح بصوت يقطع اليباس اوه ما اشقاني وما اتعس حياتي فكلمنا تعلقت بشخص اراه يختطف من امام عيني فعلام ابقى انا ولم لا اموت . واجتهد دفرابر في تسكينه فقله الى فراشه واوصى بعض الخدم ان يعتنوا بامرهم ثم اشار الى هيد ان يتبعه وخرجا وما زالوا سائرين الى ان بلغا دار الشحنة فقصا شيئاً من الامر وعادا الى الحديقة فصرفا ليلتهما يبحثان على غير جدوى واشرقت الشمس وهما لا يبتديان الى شيء مما يبحثانه

وبعد ما صرفا اليوم الاول والثاني في البحث والتنقيب جلسا يأتمران فيما ينبغي صنعه ولما اصبحا ركبا قطاراً اقلهما الى اسكتلندا الى حيث تقطن مسس ارثولد . ولما تحقق دفرابر وجودها في البيت استأذن في الدخول عليها فاذنت له فدخل فوجدتها جالسة على كرسي تقرأ وقد ظهر على وجهها بعض القلق . وبعد التحية قال لها اني

بكل اسف اخبرك ان ارثر ابن صديقنا دكسون قد اختطف منذ ثلاثة ايام ولم يجدر
البحث عنه شيئاً . اما والدهُ فعلى شفير الدمار فهو ان لم يمت من اليأس فلا بد ان
يفقد عقله وقد جئت اسألك لعلك تعلمين شيئاً عن اختطاف الولد فاقوسل اليك
ان تخبريني بكل صراحة . وكانت مسس ارثولد تسمع بارتعاش عظيم وتأثر فائق
فاظهرت حزنها الشديد لما حل بدكسون وقالت له اني اعجب من سؤالك لي عن
هذا الحادث وانت تعلم جيداً اني سافرت من لندن قبل فقد الولد بيوم ومن ذلك
الحين لم اسمع شيئاً عن دكسون الا الآن . فكاد دفراير يغير ظنه ولكنه تجلد
فقال لها ذكرت مرة ان ابنك يشبه ارثر فهل تأذنين لي في رؤيته لعل ذلك
يساعدنا في الاهتداء الى الولد المفقود . قالت لا مانع من ذلك ثم نادى الخادمة
وسألتها ان تبعث اليها بالولد واذا به داخل يطفر فرحاً وصاح قائلاً ايها السيدة
الحلوة ماذا تريد مني . ولما سمع دفراير هذه الكلمات حدى بصره الى السيدة
فراها قد تغير لونها . تم فحص بنظره الولد فتحقق ظنه وللحال اقترب من مسس
ارثولد وقال لها هل انت مسيحية . قالت نعم . قال وهل يوجد عندك الكتاب
القدس . قالت نعم وها هو . قال ان كان ما تدعيه حقيقةً واذا شئت ان تريحي
افكاري وتشفقي على حياة صديقنا دكسون فاقسمي لي على هذا الكتاب المقدس
انك لا تعلمين شيئاً عن اختطاف ارثر وان هذا الولد الذي نراه الآن هو ابنك
حقيقةً . فتوقفت السيدة هنيئةً ثم اقدمت بشات فوضعت يدها على الكتاب
واعادت كلمات دفراير بتام السكينة والرزانة . فذهل دفراير وشعر انه يكاد يخفق
في مسعاه ثم قال لها بقي علي طلبٌ وحيد اطلبه منك وارغب اليك تحت اية
حالة كانت ان تقضيه لي . قالت وما هو . قال ان تأتي والولد بصحبي الى لندن
فنزور جميعنا دكسون وفي ذلك الملتقى يكون امتحاني الاخير فاذا كان الولد هو ارثر
لا يتأخر عن الهجوم على والده . واذا كان كما تدعين ابنك فلا يقرب منه لانه لم
يره قط . واني استخلفك بحياته ان تبليني طلي والاعتقدت حتماً ان قسمك
غير صحيح وسعيت في الامر من وجهه الرسمي . فظهرت على وجه السيدة علامات

الكبد الشديد ثم سُرِّي عنها وقالت اني وما تحب ولكن ليس في استطاعتي السفر في هذا النهار فننؤخره الى الغد . فاجابها الى ذلك وخرج الى رفيقه هيد فقال له ان ما حدث داخلاً يكاد يقطع آمالي غير اني اشعر في قلبي اني قريب جداً الى كشف الحقيقة : ولبت الاثنان يتناوبان حراسة البيت ولما انبثق الفجر دخل دفراير فوجد مسس ارثولد والولد بانتظاره فقللها الى محطة القطار وكان هيد بانتظارهم فساروا صامتين وكلٌّ ينجي افكاره

ولما وصلوا الى لندن ركبوا عربةً وأشار دفراير الى السائق فجعل ينيب الارض بجياده حتى بلغ بيت دكسون . وكانت عينا دفراير لا تفارقان مسس ارثولد فقرأ في وجهها ما ثار في صدرها من زوابع القلق والخوف فقال لها يقتضي طلبي ان يدخل ولدك هذا وحده الى غرفة دكسون . قالت لا بأس فافعل ما تشاء . ولما بلغوا البيت قابلهم الخدم بالكاء والعيول فسأل دفراير عن الخبر فقيل له ان دكسون قد ساءت احواله جداً وان الطبيب لم يفارق غرفته منذ امس وقد قطع الامل من شفائه . ثم ظهر الطبيب ولوائح الغم تلوح على وجهه فقال قد قضي الامر ولا مرد لحكم الله وقد تركت دكسون في حالة النزاع الاخير وانا اجمل تمام الجمل مرضه هذا فهو لا يشكو الماء ولكنه قد فقد الكلام من امس واصبح لا يأكل ولا يشرب وغاية ما فيه من دلائل الحياة لوثة احمر صاف قد صبغ بشرته منذ ابتداء سكوته ولا يزال هذا اللون يشبث حتى اصبح الآن مائلاً الى السواد فهذا المرض مما لم يسبق لي عهد بمثله وشفائه لا تقوى عليه الوسائط المعروفة الى الآن

وكان الجميع يصغون وكان على رؤوسهم الطائر وعلى الخصوص مسس ارثولد فصاحت اوه ما اتعس حظي اني أقدم على كل شيء ولكنني لا اسمح بموت الرجل ثم ركضت امام الجميع الى غرفة المائت وتبعها الباقون بقلوب يقطعها الحزن . فلما وقع نظرها على وجه دكسون لم تكذب تعرفه من تغير لونه وكذلك الولد فانه رعبه المنظر وعاد باكياً . فاهأت مسس ارثولد الى دفراير ان يتبعها وخرجت معه الى غرفة ثانية ثم اقفلت الباب وقالت له اني استطيع كل شيء واحتمل كل شيء واما

ان اكون قاتلة فلا . فاسمع حديثي وهما استطعت ان تفعل لاتخاذ دكسون فافعله
حالا وانا اكافئك . اعلم اني من اسرةٍ ضربها الله بمرضٍ لم يكشف احدٌ علاجهُ
بعد يصيب الذكور منا فمن ولد ابنةً عاشت سليمةً ومن ولد ذكراً يعيش قليلاً على
تمام الصحة ثم تفاجئه الآلام لا تفارقه الا بالموت وقد مات من اسرتنا لا اقل من
عشرين ولداً بهذه الكيفية . ومنذ ثلاث سنوات خطبني رجل من مشاهير الاغنياء
يدعى المستر ارثولد لم يكن يعرف شيئاً عن اسرتنا بسبب تغييره في استراليا ولما
قرب وقت زفافي قابلني طيب اسرتنا وذكرني بالبيلة الحيقة بنا وقال لي عليك ان
ترفضي هذا الزواج ولا تخوني زوجك بان تكتمتي عن هذا الامر اذ ما هو غرض
الانسان من الزواج ان لم يكن لاجاء اسمه من بعده وابقاء وارث له يستولي على
امواله . فاثرت في كلمات الطيب تأثيراً وقتياً لم يلبث ان زال بعد حين فاقتربت
بالمستر ارثولد وهو لا يعلم شيئاً من امري . ولكنني بعد زواجي وجدت لسوء حظي
ان زوجي بغيتهُ الحصول على وارث من صلبه يراه قبل وفاته وانه لم يقترن بي عن
حب بل لما رآه في من دلائل الصحة وقوة الجسم فأمل ان يرزق مني ولداً صحيح
الجسم قوي البنية . وفي نهاية السنة الاولى وضعت ولداً ذكراً ففرح به زوجي فرحاً
شديداً وكان له معبوداً ثم دعتهُ اشغاله للسفر الى استراليا فسافر تاركاً لي كل اسباب
الراحة والرفاهية وكل ما يمكن من الوسائط والوصايا للاحتفاظ على الولد . ولكنه
واسفاه ما ادرك سنته الثانية حتى فاجاه المرض المذكور فقضى اياماً على ذراعي
في اشد الاوجاع ثم اسلم الروح . فلم ادري ماذا افعل او كيف اقابل زوجي ولا سيما
اذا علم ما كتمت عنهُ فلبثت حائرة في امري الى ان سمعت شيئاً عن مادام كوتشي
وحسن آرائها فقصدتها واطاعتها على امري فوعدتني بمساءمتها . وحدث يوماً ان
رأيت آرثر بن دكسون فدهشت لمشابهته الشديدة لابني واخبرت مادام كوتشي
فارتأت ان اتعرف بالولد واستميل الولد وان نحتطفهُ اخيراً فيقوم مقام ولدي لانه
لا امل لي في حياة ذكور من نسلي . فاتفقنا على ذلك ولما اعددنا كل شيء اشعت
اني سافرت الى اسكتلندا وبقيت الى اليوم الثاني فاختفيت بين اشجار الحديقة حتى

رأيت الولد فناديتُهُ اليّ وكان فتىً من جهتنا يشاغل المربية حتى ابتعدنا عنها فاختطفنا ارثر وجئنا به الى اسكتلندا حيث طفقت اعلمهُ ان يدعوني ماما ولكنه لم يألف ذلك بعد وقد لاحظتَ ولا بد دعوتهُ لي بالسيدة الحلوة حين دخولك الي بيتي . ولما طلبتَ مني ان اعيد ذلك القسم الرهيب استوقفتني ضميري هنيئاً ولكنني تصورت خطراً اعظم يتهدد حياتي حين يأتي زوجي ويعلم بالامر فجلدت واقسمت ثم سألتني ان ارافقك والغلام الي ابيه دكسون فامهلتك الي الغد واخبرت مادام كوثشي بالبرق عما حصل وما تطلب فاجابتنى ان احضر بدون خوف وانها تستعمل الوسائط اللازمة كي لا يتمكن ارثر من معرفة ابيه وعلى هذا الامل جئت . وكنت اظن ان الامر يقتصر على بعض الامور البسيطة وانني بما فعلت اشتريه لنفسي السعادة ولا اكلف دكسون سوى حسرة قصيرة الوقت تزول بعد حين ولكن ساء فألي وارى ان هذه المرأة جهنمية يهون عليها قتل الرجل ولا ضمير يعاقبها او يؤنبها وقد لاحظت ان جميع خدم دكسون الذين يعرفون ارثر ليسوا في البيت فلا شك انها فرقتهم بدهائنها المشهور . فهاك قصتي واعلم اني شقية باقلامي على مثل هذا الاثم ولكنني حاشا لله ان ارضى بان تكون نهاية عملي قتل رجل لم يذنب اليّ واميتهُ مكسور القلب فاستخلفك بالله ان تنسى ما مضى وان تسعى في اقتاد دكسون واعلم اني اقتل نفسي بيدي ان لم تفعل

وكان دفرابر معتاداً سماع اغرب من هذه الحادثة فترك السيدة وخرج حالاً الى غرفة دكسون فرأى لونه يزداد احمراراً وقد ظهر على وجهه وصدره بقع سوداء اللون وثقل نفسه وغارت عيناه فوقف حيناً ثم استدعى هيد وقال انتظر هذه البقع السوداء وهل تعلم سببها . قال هيد لا اعلم لها سبباً البتة غير اني رأيت مثلها يوماً في شخص طال تعرضهُ لاشعة رنجن . قال دفرابر نعم وهذا تأثير ذلك ولكن من اين اتصلت الاشعة بهذا الرجل هذا ما يجب علينا معرفته فهلّم بنا فوراً . ولما قال ذلك اقتاد هيد يديه وجعل يدور في الغرف الملاصقة لغرفة دكسون فلم ير فيها شيئاً ثم وصل الى غرفة مقفلة قيل له عنها انها تختص بالبيت المجاور . وكان نوراً جديداً

اشرق على بصيرته فوثب الى البيت الثاني وسأل عن ساكنيه فقيل له ان طيبة تدعى مادام كولتشي قد استأجرته من مدة قصيرة وقلما تتردد اليه . فلم يكن الا كلك البصر حتى دخل يصحبه هيد الى الغرفة الملاصقة لسرير دكسون فرأى فيها آلة كهربائية عظيمة القوة جداً تبعث باشعتها المعروفة باشعة رنتجن من وراء الحائط الى جسم ذلك المسكين وللحال اسرع فقطع المجرى الكهر بآئي ثم خرج بعد ان استدعى شحنة لحراسة المنزل . وابلغ دفرابير الطبيب السبب فاستعمل هذا الوسائل الفعالة في مثل تلك الحال فاخذ لون دكسون يصفو شيئاً فشيئاً وعاوده نفسه ولم يزل في تحسن الى ان عاد الى تمام صحته ونشاطه ورأى ولده ارثر بجانبه فطابت نفسه وقام كأنه لم يُصَب بسوء البتة

وورد على دفرابير رسالة برقية قرأها فاذا هي من مادام كولتشي تقول فيها .
« لا تحدثك نفسك بالقاء القبض عليّ فان الرجل الذي سيفوز على مادام كولتشي لم يولد بعد . ستصلك رسالتي هذه وانا في عرض البحر على طريقي الى ايركا وربما لا تسمع عني شيئاً بعد الآن فاستودعك الى الملتقى »

ابا مسس ارثولد فكانت قد خرجت خفية من بيت دكسون ولم يعلم بها احد الى اليوم الثاني حين وردت منها رسالة الى دفرابير تقول فيها . « اشكرك ما حيت . سيصلك كتابي هذا غداً اما انا فساأسافر الليلة هذه الى حيث لا يعلم بي احد ولن يدرك احدٌ مقرّي فأقضي بقية حياتي في التكفير عن ذنوبي الكثيرة . قابل زوجي وهو مع الباخرة القادمة من استراليا واعامه بتفاصيل حياتي كما قصصتها عليك واطلب لي منه الصفح والغفران وقل له اني امام الله والناس احرره من الارتباط بي واتمنى له زواجاً سعيداً يعوض عليه ما خسرته بواسطتي . اني اتق بكرمك وشهامه نفسك ان تحصل لي على مغفرته الحقيقية . فاني بدونها لن اجد راحةً في قبري »

